مرحلة كسب الوقت

خلال الشهر الماضي، بدت الولايات المتحدة الاميركية في وضع لا تحسد عليه. فقد ماطلت بعض الشيء في شأن الاقتراح الذي قدّمه الرئيس السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، على هامش «قمة واشنطن»، الخاص بهجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل؛ لكنها، في المقابل، ظلّت صابرة تنتظر من الحكومة الاسرائيلية الجديدة جواباً واضحاً عن مبادرة وزير خارجيتها، جيمس بيكر، ذات النقاط الخمس، لاجراء حوار فلسطيني ـ اسرائيلي، وهي تعرف، سلفاً، ان رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، بعث بالجواب غير مرة. كما ظلّت تنتظر من منظمة التحرير الفلسطينية جواباً عن رسالتها، أو بالاحرى ملاحظاتها، في شأن العملية البحرية التي نفّذتها جبهة التحرير الفلسطينية قرب شاطىء تل ـ أبيب، لكنها قرّرت، فيما بعد، تعليق حوارها مع المنظمة.

تحاشي المواجهة

لقد أفصحت القمة السوفياتية ـ الاميركية، التي عُقدت في واشنطن، مطلع الشهر الماضي، عن أسلوب في التعامل مع أزمة الشرق الاوسط يقوم على ان يطرح الطرفان موقفيهما من دون الاتفاق على أي من المسائل المطروحة، باستثناء العمل على تحاشي المواجهة الخطرة في المنطقة.

في هذا الاطار، كشفت مصادر دبلوماسية مطلعة النقاب عن محتويات الورقة الاميركية الوجيزة حول «عملية السلام في الشرق الاوسط»، التي ركّزت على جهود الادارة الاميركية لعقد حوار فلسطيني ـ اسرائيلي في القاهرة، وما نتج عنها من خطوات، مثل مبادرة بيكر. وكرّرت الورقة الاميركية، باختصار، المبادىء التقليدية التي تستخدمها الدبلوماسية الاميركية، مثل «تحقيق سلام شامل من خلال المفاوضات المبنيّة على قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨»، و«مبدأ الارض مقابل السلام»، و«أمن اسرائيل» و«حقوق الشعب الفلسطيني». وأشارت الورقة الى النشاط الدبلوماسي المكثّف الذي قامت به واشنطن في سياق دعمها لعقد حوار فلسطيني ـ اسرائيلي، للتفاهم على قواعد الانتخابات التي ستؤدي الى مفاوضات حول تدابير المرحلة الانتقالية، والتفاوض حول الوضع النهائي للارض المحتلة. ووصفت الورقة مبادرة بيكر بأنها جسر للعبور الى الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي، وذكرت «ان المصريين والفلسطينيين ابدوا رغبتهم بالتحرك في اتجاه ذلك الهدف؛ ولكن التطورات السياسية في اسرائيل عطّلت التقدم وأخّرت العملية السلمية برمّتها» (**السفير**، بيروت، ١/٦/١٩٩٠).

امّا الورقة السوفياتية، فقد ركّزت على شمولية عملية السلام ودور هيئة الامم المتحدة فيها، واطار المؤتمر الدولي، وضرورة مشاركة الدول العربية الاخرى فيها. كما شدّدت الورقة على الحل الشامل للنزاع العربي ـ الاسرائيلي، وأشارت الى المقترحات السوفياتية، المعلنة في شباط (فبراير) ١٩٨٩، الداعية الى التحضير للمؤتمر الدولي للسلام. ورأت ان الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي، الذي تدعو واشنطن اليه، يمكن ان يكون «خطوة أولى مهمة باتجاه عملية سلام حقيقية في الشرق الاوسط»؛ ودعت الى اعادة تنشيط دور الامم المتحدة، وتعيين مبعوث خاص للامين العام للمنظمة الدولية، من أجل تنسيق التحضير للمؤتمر الدولي (**المصدر نفسه**).

على ان ما يسترعي الانتباه، في هذا السياق، هو ان الورقة السوفياتية حاولت استغلال الجمود والمراوحة في الحركة الدبلوماسية الاميركية لطرح مبادرة، وصفها مسؤول اميركي بأنها «غير مساعدة»، كالدعوة، مجدداً، الى عقد المؤتمر الدولي، وتنشيط دور الامم المتحدة في هذا الشأن. وأعرب عن اعتقاده بأن ذلك لن يكون «مساعداً، أو بنّاء». وحاول شرح الموقف السوفياتي هذا بقوله، ان